كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : ا. م .د. منير عبود جديع

اسم المادة باللغة العربية : العصور الوسطى الاوربية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : European middle age

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: النظريات

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : Theroies

... 3ـالنظرية السياسيةوالاجتماعية. اما الأستاذ روستو فتزيف Rostovtzeff فيعتقد بأن أسباب الانهيار تكمن في ظاهره النزاع الاجتماعي Confiict Sociaı بين الطبقات؛ انعكس في الصراع الدموي بين البروليتارية الريفية التي ساندها الجيش وبين الطبقات الأرستقراطية في المدن والنظرية بإيجاز؛ أن الإمبراطورية تعرضت إلى صراع حاد بين قاده الجيش في القرن الثالث تحول إلى حروب اهليه ضارية؛ تميزت بسرعه اختيار الأباطرة والاستغناء عنهم بشتى السبل. ان ذلك الصراع من العوامل العامة التي أدت إلى استبداديه الحكم. ولكن ما هي أسباب ذلك الصراع؟ يعتقد البعض أنها أسباب سياسيه نتجت عن التنافس بين مجلس الشيوخ والأباطرة حول السلطة غير أن هذا الرأي لا يدعمه الواقع فبالرغم من أن مجلس الشيوخ يضم الطبقة الأرستقراطية العليا؛ الا ان مساهمته في المجالات السياسية كانت ضئيلة جدا. فالصراع الحقيقي لم يكن أذن بين مجلس الشيوخ والأباطرة. ويعتقد البعض الآخر انه صراع بين الجيش والأباطرة لا سيما الجيش لم يعد رومانيا منذ النصف الثاني من القرن الثالث. وإنما أصبح يتألف من فرق قليله التأثر في الحضارة الرومانية معظمها من للقبائل الجرمانية. هذا وقد أفسد الأباطرة الجيش بعد انتهاء حكم السلالة الانطونينيه خاصه عن طريق التملق لقادته لاحتياجهم إلى دعم القادة العسكريين طالما كانت تنقصهم التبريرات الدستورية في انشغال العرش ومن أجل جعله وراثيا. ان محاوله تحويل العرش من منصب انتخابي إلى وراثي يتنافى مع مفهوم الحرية الرومانية. لذا عمد الأباطرة لتأكيد حقهم الوراثي عن طريق إخماد المعارضة عسكريا. واعتمدوا في ذلك على الجيش الذي طغت عليه العناصر البربرية المؤمنة بالوراثة أكثر من إيمانها بالانتخاب كشيمه الشعوب البدائية بصوره عامه وأصبحت هذا الظاهرة واضحه منذ عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس Septimus Severus. وهنا يتساءل روستو فتزيف؛ لماذا لم يدم توارث العرش في سلاله سيفيروس ما دام الجيش أمن بمبدأ الوراثة بالرغم من معارضه الطبقات الأرستقراطية في المدن؟ ولماذا هكذا فعلوا بأباطرة آخرين جاءوا بعده؟. أين أذن تكمن الأسباب الحقيقية؟ أن جوهر الصراع منذ القرن الثالث هو معركه بين الجيش والطبقات الأرستقراطية في المدن صاحبه الأملاك الزراعية. وقد انتهى ذلك الصراع بانتصار الجيش ودمار الأرستقراطية القديمة المتمثلة في المدن؛ تحت أقدام الجيش والفلاحين. ولنكن على علم بأن هذا الصراع لم يتضمن وعيا طبقيا موجها وإنما هو صراع عفوي مثل فيه الجيش قوه مدمره للنظام الروماني في القرن الثالث خاصه. لأن اكثريته الساحقة مجنده من أولئك السكان الذين لم يكن لهم نصيب يذكر في منافع ذلك النظام. فهم من صغار المزارعين والاقنان. بينما تمثل الطبقات الأرستقراطية الملاكين وحكام المدن وعليه فقد كانت هناك هوه عميقه بين الجيش والطبقات الأرستقراطية. وكان المفروض في هذا الجيش البائس أن

يقوم بحمايه كيان المدنية الرومانية الأرستقراطية بالإضافة إلى ما يتحمله من أعباء الضرائب والكدح من أجل أعاله الطبقات العليا وبالرغم من التغييرات التي طرأت على الإمبراطورية في نهاية القرن الثالث. فإن العداء بقى مستمرا بين الأرياف والمدن. ومع أن المدن أخذت تفقد أهميتها في القرن الرابع فقد بقيت أداة للسلطة في جبايه الضرائب من الأرياف؛ فكانت رمزا للتعسف في نظر الفلاحين وحدثت عده معارك عنيفة في الشرق والغرب بين الفلاحين والمدن كان الجيش فيما بجانب الفريق الأول وعلى العموم فقد أدى ذلك الصراع المديد إلى تدهور سكان المدن الذين يشكلون العمود الفقري للاقتصاد الروماني. كما أن الحرب الطبقية لم تأت بنصر إلى الفلاحين فقد استمروا في أوضاعهم المزرية. وازدادت حاله البروليتارية الريفية والدينية سوءا على سوء نتيجة لإصلاحات دقلديانوس وفي هذه مدة طغت العناصر الجرمانية وتسللت إلى مراكز القيادة وتدني الاقتصاد إلى أدنى مراتبه بتدهور المدن. ولم يعد بمقدور المدن استيعاب جماهير الريف؛ بل إن الذي حدث هو العكس من ذلك اذ اخذ

الريف يغزو المدن ويعمل على (ترييفها) وبذلك نشأت عقليه جديده بين الجماهير؛ انها عقليه الطبقات الدنيا المستندة على الدين المعادية للاتجاهات الفكرية للطبقات الأرستقراطية والتي بدورها أفلت من مثلها العليا واستكانت للضغط الأيديولوجي الجماهيري ويرتأي الاستاذ توينبي Toynbee أن السبب الانحطاط هو فشل المدينة في ترويض البروليتارية الداخلية التي ليست لها مصلحه واقعيه بمدينه الرومان. وكذلك فشلها في ترويض البروليتارية الخارجية ويقصد بها جموع البرابرة على الحدود.

4نظرية كبون, وللمؤرخ كبون Gibbon نظريه هامه في هذا الموضوع. فقد أشار إلى أن الانحلال اخذ يدب في الإمبراطورية منذ أواخر القرن الثاني للميلاد على إثر وفاة الإمبراطور ماركوس اورليوس سنه ١٨٠م وقد اوجز اراءه في اتجاهان. الأول تدفق السيول القبائل الجرمانية اوالبربرية على الإمبراطورية. ومارست تلك الاقوام أعمالها التخريبية عن طريقين؛ الأول بربره المجتمع الروماني بمؤسساته ونظامه من الداخل. والثاني ما سببته هجماتهم المتكررة من استنزاف للأموال والعناصر الرومانية. وان الثغرات التي احدثوها في خطوط الدفاع الرومانية زعزعت الإيمان بالإمبراطورية في الداخل وكسرت هيبتها في الخارج وجراتهم على التمادي في الاعتداء والدخول عنوه إلى الإمبراطورية أن اقتضى الأمر ذلك

اما الأمر الثاني حسب رأي كبون فهو انتشار المسيحية. أما كيفيه ذلك؛ فيراه في أن المسيحية معول هدم لكافة القيم الاقتصادية والعسكرية والسياسية في البداية. اذ ان مواقف المسيحية سلبيه ازاء السلطات الوثنية ولم تعترف بقدسيه الإمبراطور الوثني الذي يمثل الوحدة او الرابطة الدينية لشعوب الإمبراطورية على اختلافها هذا وان تعاليمها في اول الأمر مثبطة للهمم الاقتصادية بدعوتها للكفاف أو الرزق اليومي في ابسط اشكاله. وان

دعوتها ضد العنف والحروب أثرت أيضا في الناحية العسكرية ناهيك عن التطاحن بين الفرق المسيحية من جهة وبين بعضها والسلطات الحكومية على إثر الاعتراف بها في عهد قسطنطين وشركاه في
سنتي ٣١١. و ٣١٣ ضمن ما يعرف مرسوم ميلان والتي أدت إلى فوضى أيديولوجية عامه والى انشغال الحكومة الرومانية. اذ حولت جهود الأباطرة من المعسكرات إلى المجالس الدينية وان الفرق المضطهدة أصبحت العدو الخفي للإمبراطورية فإن كان اعتناق قسطنطين للمسيحية قد عجل من انحطاط الامبراطورية فان دينه المنتصر من ناحيه أخرى قد خفف من حده السقوط إذ عمل على تهذيب وحشيه الفاتحين . انبرى عديد من المؤرخين الألمان بصوره خاصه للرد على الآراء التي جاء بها كبون. فاتباع المدرسة التاريخية Historicism في القرن التاسع عشر ذهبوا إلى عكس ما ذهب إليه كبون في آمر برابرة الجرمان اعتبروا العنصر الجرماني مدعاة قوه للإمبراطورية. لأن الجرمان لم تكن لهم نيه عقد نفوذهم إلى داخل الحدود الرومانية غير الاحتماء بالإمبراطورية من أقوام أشد بربريه منهم وطلبا للعيش بعد أن شحت عليهم الطبيعة بجودها في مواطنهم الأولى. كما أن الحوادث التاريخية قد أثبتت أن القسم الأكبر من هذه المجموع الجرمانية كانت خير عون للإمبراطورية في الناحيتين العسكرية والاقتصادية؛ بتطوعهم في الجيش وبانشغالهم بالإنتاج الزراعي. ولهم أيضا نظره أكبار للمدينة الرومانية هذا بالإضافة إلى أن دخولهم الإمبراطورية لم يكن كليا عن طريق القوه ولم يكن مفاجئا؛ بل إن الرومان كانوا في تعامل مع هذه القبائل سلميا أم حربيا منذ القرن الثاني قبل الميلاد. ويستشهدون بذلك عما جاء به المؤرخ تاكيتوس Tacitus في القرن الثاني الميلادي من أخبار عن فضائل الجرمان. اذ وصفهم بالشجاعة والإخلاص وأثنى على نسائهم وفضلهن عفه على نساء الرومان اما الردود على نظريه كبون في تحميله المسيحية مسؤوليه الانهيار فتتلخص بما يلي أن الكنيسة ذات رساله قصد بها الخير لتلك المجتمعات آنذاك. فدعت إلى الإيثار والمساواة والسلم. وهي الأداة التثقيفية للأقوام الجرمانية وغيرها إذ كسرت كثيرا من حدتهم وعملت على ترويضهم وللكنيسة أيضا مواقف عده كانت فيه عونا للسلطات في حفظ النظام والتوسط بينها وبين الجموع الغازية. ومثلت ايضا وسطا هاما في نقل الحضارة الرومانية من جيل إلى آخر. ثم أصبحت فيما بعد. من أكبر دعاه الإمبراطورية المسيحية ولنتذكر بأن المؤرخ كيون ينتمي إلى المدرسة العقلية التي اشتد ساعدها في القرن الثامن عشر خاصه. الناظرة بازدراء إلى تراث العصر الوسيط لعدم مسايره الكثير من جوانبه للتحليل العقلي معتبره ذلك التراث انتكاسه في تاريخ المدينة الأوربية . هذا ولم ير المؤرخ النمساوي دوبش dobsecha أن الغزوات الجرمانية سببا في انهيار الإمبراطورية. وان ما حدث هو اعاده توزيع الأراضي على نطاق واسع حسب العادات الرومانية ولم يؤد ذلك إلى عوده إلى الاقتصاد البدائي أو انقطاع في التجارة ويتفق الأستاذ مع ذلك الرأي مضيفا عليه بأن العرب هم الذين دمروا وحده البحر المتوسط وشلوا التجارة بين الشرق والغرب وامتصوا الذهب من

أوربا وأدت توسعاتهم إلى انتقال التجارة الأوربية من البحر المتوسط إلى بحر الشمال... وأجبرت أوربا بعد أن انقطعت مواصلاتها مع بيزنطة عن طريق البحر المتوسط على الاعتماد على نفسها وهناك.

5ـالنظريةالبيولوجية . أو كما يشار لها بالنظريات العضوية لسقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب. حيث شبه قسم منها حياه المجتمعات بعمر الأفراد. فهناك دوره حياتيه متمثلة في الولادة والنضوج ثم الفناء. وعليه فالمدنيات كالأفراد صائره لا محاله إلى الموت. ويأخذ بذلك الرأي الأستاذ اسكويت Asquith إذ يقول (أن خلايا الإمبراطورية الرومانية وانسجتها قد بغلت نهايتها المحتمة كأي شيء حي) ويعتقد الأستاذ سبنكلر Spengıer أيضا بأن التاريخ عامه يسير في اتجاه قرر سلفا من الولادة إلى الطفولة ومن الشباب الي المشيب وحيث الموت.

6ـالنظرية الرسية. اما الأستاذ فرانك Frank فيعتقد بأن الانهيار الإمبراطورية كان لأسباب رسيه اي عندما تغلبت الدماء الشرقية على الدماء الرومانية وتسند نظريته على دراسة أجراها على أسماء الموتى في مقابر إيطالية توصل منها إلى أن نسبه المواليد في الأدوار الأخيرة من تاريخ الرومان كانت تسعين بالمائة من غير الرومانيين لذا سادت القيم الشرقية التي توضحت في الاتجاهات الدينية وظهور الاستبدادية على الطراز الشرقي وتدهور الآداب اللاتينية وفقر الحكم إلى شخصيات موهوبة وقد ردت الأستاذ ماري كوردون M. Gordon على ذلك